

سريوات تاريخية

ليبب ناصيف*

لم يلقَ الرقيق غفيف نجار، إلاّني كنتُ أعرفُ عنه، وكان اسمه على وسع الجالية في ترينيداد حضوراً وتأثيراً.

كانت علاقته بالأمين عبدالله قبرصي مميزة، ليس لأنه يعرفه في الوطن وهما من قضاء الكورة، إنما لأنّ الأمين عبدالله استقر في فنزويلا وأصدر مجلة «الندوة» التي لو بقيت أعدادها شكلت مرجعاً هاماً لتاريخ الجالية والعمل الحزبي في فنزويلا في معظم سنوات عقد الستينات من القرن الماضي^(١). شهدت ترينيداد أيضاً حضوراً متقدماً للرقيق إدمون كركور قبل أن ينتقل إلى تورونتو، ويستقر فيها إلى أن وافته المنية. وعرفت الرقيق غسان نجار في لبنان قبل أن يلتحق بشقيقه الرقيق غفيف ثم يتابع أعماله في مهجر آخر.

الرقيق غفيف النجار

انتمى الرقيق غفيف جرجس النجار في الثلاثينات على يد الأمين جبران جريج والرقيق أذاك عبدالله حريكي⁽²⁾ ومعه انتمى شقيق الأمين جبران وحنا جريج والرقيق حنا إسحاق منصور.

أما من عرفه على الحزب وكان قدوة له فهو أستاذة الرقيق جورج عبدالله⁽³⁾.

نشط الرقيق نجار حزبياً في الكورة، وكان يسير على قدميه من بلدة إلى أخرى في الشتاء كما في أشهر الصيف.

« كان ينقل الأخبار والرسائل إلى الأمين عبدالله قبرصي في منطقة القيوطع تحت المطر وظلمة الليل الحالكه، وكان يرافقه الرقيق حنا جريج و/أو الرقيق حنا إسحاق منصور. وعزج على بلدة عصيديق واجتمع بالرقيقة بلبقيس الأيوبي والرقيق حبيب ملكي فأرسلنا معه الرقيق حافظ خالد الأيوبي لتوزيع منشائر حزبية في الكورة»⁽⁴⁾.

تعزّض الرقيق غفيف بعد إعدام كورتي الخضراء، أهالي كورتي الخضراء، أبناء بلدتي الشما، أقاربنا الأحياء، رفقاءنا الأوفياء، باسم العائلة مقبين ومغتربين أشكر حضوركم متحملين المشقات لمشاركتنا مصائبنا الأليم بفقدان الأخ الحبيب الراحل على دن دار البقاء طالبين من الله ألاّ يخجكم بعزيز على قلوبكم.

يا أبا ليبيب وهنيئعل وأدوينيس وعشتروت: عزراً من من تبقي من أولاد دون ذكر اسمه، ماذا يمكنني أن أقول فيك وكيف لنا أن نضع حدوداً لرجل أهله الحياة ليكون بلا حدود، كنت إشعاعاً دائماً وشمساً تمدنا بالنور والتوافق الاجتماعي الخَيْر المعطاء. لقد أمديتنا السراط المستقيم وأفهمتنا بأن الحياة وقفة عز وأن الضحيق واجب.

أبها الراحل أستحلفك بالله لماذا رحلت عنا باكراً وبعيداً دون أن نودعك الوداع إلى مفواك الأخير؟ هل فضلنا أن نضم رفاقك أرضاً ليست بأرضك أم كنت تمنى أن يضمها تراب هذا الوطن الحر المشعب بدماء الشهداء الزكية والعابق براشحة الزيتون والريزفون والزعتر.

إذا أردت أن أعد مزاياك فقد يعجز قلبي ويتلعثم لساني. قد صدح فيك قول من قال: لو وطأت درب القمر لوجدت هناك لبناً لبانيين؛ واحد يحمل كشة، وآخر يحمل قلماً. فأنت حملت قلماً وكشة في آن واحد.

سارده على مسامعكم بعض ما سمعته عنه وعرفته من الأهل والأصحاب والرفقاء، لقد بدأ نضاله منذ نعومة أظافره. كان في الثالثة عشرة من العمر عندما سجن على أيدي السلطات الإفريسية المحتلة يوم هبّ عن شلته من رفاقه مطالبين بالإفراج عن رفاق آخرين، وبرحيل الانتداب عن أمته.

عندما أصبح يافعاً درّس في المدارس الرسمية وكان قدوة في العطاء والتضحية ويشهد على ذلك أهالي بلدة كفرحجو (الضنية) وأهالي بلدة قلحوات الحبيبية.

كان في عام 48 سجن في سجن الرمل فكان قدوة في النظام والشجاعة وكان يشرح عن القضية التي كانت

هاجسه الأول والأخير.

هاجر إلى ترينيداد عام 51 حيث ضاقت ربوع وطنه به ليفجر مواهبه هناك فراح يناضل متغلباً على الصعوبات متفانياً متفانياً الصدمات، ساعياً وراء مستقبل رفيع، عاملاً على تدريب أبناء الجالية اللغة العربية التي جانب اشغاله.

أسس عائلة ناجحة أحاطها بالحب والرعاية والحنان والثقافة وكانت زوجته «أم البنين» كما كان يسميها، ساعده الأمين في ذلك النضال الطويل. عمل في السياسة والاقتصاد والتجارة في البلدان التي حل بها فرقع اسم لبنان عالمياً.

حمل وسام الاستحقاق والشرف الفرنسي من درجة عالية. عندما زار فنصل سورية السيد جورج طابح ترينيداد أقام له الرقيق غفيف حفلاً كبيراً في النادي اللبناني السوري وتكلم باسم الجالية، فأجعب بها كثيراً وقال في رده: «هنيئاً لكم بهذه الشخصية الفذة، لو كان عندي في فنزويلا ثلاثة رجال أمثاله لاحتيتها أنياباً.

زار فنزويلا بناءً على دعوة من القنصل وهناك تعرّف إلى الدكتور منوال يونس الذي أعجب بشفافيته وسأله في أيّ جامعات تفتيت علومك؟ فاجابه: تعلمت في سجن الأحداث، سجن الرمل، فنلت شهادة لا تستطيع أي جامعة في العالم أن تمنحها، إذ درست كتاب «نشوء الأمم» لأنطون سعادة. هذا ما قاله لنا الدكتور يونس عندما زارنا. كان طموحاً محباً للأسفار فتنقل في معظم بلدان العالم لأنه كان يحمل فيزا

تخول الدول التي أي بلد مدى الحياة.

تعرف إلى شخصيات مهمة علمياً وسياسياً وتجارياً. توفت والدته عام 1966 فتوارثت علينا البرقيات من الوزراء والنواب والحكام.

نظم الشعر وهو في الرابعة عشرة من العمر، وجمعها في كتاب سماه «مراحل وأفاق بين طفولة الوطن وكهولة الغربية».

بعدها حصل على المجد والشهرة والمال زار الوطن مراراً حاملاً همه في قلبه وتعلق بالأرض والغربة والأهل كأنه لم يغيرها من زمن. أراد زيارة الوطن أخيراً، لكن المنية وافته قبل تحقيق أمنيته».

واختتمت كلمتها بالقول: «باسم العائلة والأقارب وأهل البلدة والحزب السوري القومي الاجتماعي، نشكر حضوركم لمشاركتنا مصائبنا الأليم. الله طلال بأعماركم والبقاء للأمة. وشكراً».

اصدر الرقيق غفيف نجار ديواناً باسم «مراحل وأفاق، بين طفولة الوطن وكهولة الغربية».

منه نورد شهادة الأمين عبد الله قبرصي بتاريخ 10/05/1995، والتي نشرت في ختام الديوان، تحت

البناء

ترينيداد في الحزب السوري القومي الاجتماعيّ



إدمون كركور في سان باولو بين نواف حردان ولبيب ناصيف

وسارت بنا السيارة بعد ذلك إلى «عرته» مساء، فقصدنا بيت الرقيق رشيد مجاصع⁽²⁾ وعاد الرقيق كركور، إلى دمشق».

القصيدة التي ألقاها الرقيق الشاعر أكرم مسوح في رحيل الرقيق إدمون كركور في 30/11/2003

لانسك ساكنٌ في مقلتيًا	ذرفت الدمعُ مدرداراً سخياً
فجرحي نساكُف منذ استباحث	سهامُ الموتِ خافقك النقيًا
ووافساني النعيُّ فقلت آه	على نجمِ خبايين الثُريا
ولملمتُ الدموعُ و ما عصتني	ونادانسي الوفاءُ فقلت هيًا
ومرّزت في حياتي ذكرياتٌ	وماضٍ كان ممرحاً هنيًا
«أباحسان» معاهدك يوماً	سوى من أخطأ الدرب السويًا
حملنا سوريا في خافقينَا	فكنت بحملها حراً أبياً
وكننت لمناضلاً ضلُباً قوياً	وكننت لحقِ أمتنا وفيًا
فكم لاقيتُ من ظلمِ الليالي	وما بدلتُ من مبدك شيًا
كذا قدرُ الأبياة وإن تساوراوا	سيبقي ذكـرهم في البـال حيًا
ستبقى خالداً في كل قلب	وفي روض الوفا عُصناً نديًا
بكيـت عليك يا «إدمون» قلـلي	إذا ما مِئتُ من يبكي عليًا

هوامش:

1 – في العدد 29 (يار 1968) نشرت «الندوة» رسالة موجهة من الرقيق غفيف نجار إلى الأمين عبدالله قبرصي، اخترنا منها الآتي:

«رفيقي الأمين الأحب.

صدق لك طال الانقطاع القلمي بيننا ولكن الاتصالات الفكرية لا ولن تنقطع. فوراء الغيوم الدكناء المشحونة بالمشاكل والمشاعل لا تزال شمس مشرقة بالفكر والتكريات تنفذ بين الفينة والفينة من فوهات وكوى في تلك الغيوم التي أومل أن تبددها عواصف الإرادة قريباً تعود إلى الضوء والعافية والانطلاق.

إني ما زلت في مرحلة مصيرية دقيقة سأجتازها كما يجب بفعل القوى التي تستيرني وهي الإيمان والجهاد وأنت أدري الناس بمصدر هذه القوى التي «لو فعلت لغيرت وجه التاريخ».

4 – من أمددة الأخيرة كنت خارج البلاد في أكثر الأوقات لذلك ما علمت بانتقال المرحوم والدكم إلا مؤخراً. لقد فارقنا العم أبو عبدالله الجسد فقط لأن من نبجبت ملكك لا يموت، والشجرة التي تعطي هذه الثمرة وهذه البذور، ولو اقتلعتها العاصفة فهي باقية في جذورها بعداً وفي فروعها نشوءً وارتقاء.

عزائي بقصد الذين كانوا غلة كياننا هو أنهم لم يعمروا على هذه الأرض مرور العابر على رمال الشاطئ إلا بترك أثرًا لموروه ووجوده، بل مروا مرور الفلاحين الخلاقين، تركوا وراءهم آثاراً أقوى من الفناء، تركوا وراءهم أنصبةً ونقوشاً ولوحات ومآثر تزخر بالخير والعطاء، بالبطولة والجرأة والإيمان الواعي الرصين، تركونا نحن. أنت وأنا والأوف من رفاقنا المنتشرين في كل أصقاع الدنيا. نحمل الخير في نفوسنا، والحق في قلوبنا، والجمال في أفكارنا.

2 – انضم لاحقاً إلى الحزب الشيوعي اللبناني وبات من قياديه.

3 – من مسؤولياته: منفض عام الكورة، أسس مدرسة في عابا مارست دوراً تربوياً متقدماً. نشرت عنه نبذة غنية. للاطلاع الدخول إلى أرشيف تاريخ الحزب على موقع شبكة المعلومات السورية القومية الاجتماعية www.sntp.info

4 – هذا ما أورده الرقيق إدمون كركور في المقابلة التي كتبت أجريتها معه عندما التقيت في البرازيل عام 1982 وكان بصحة صوره التدهيب ريمون الجمل، وعملت أثناءها إلى اصدار عدد خاص من «سورية الجديدة» تضمنت أحاديث ومقابلات مع رفقاء، سأتى على نشر أبرزها تباعاً.

5 – من راشيا الفخار. من الرفقاء الأصدقاء الذين لبوا الاستنفار، وانضم إلى مجموعة الرفقاء الذين كانوا بقيادة الأمين نواف حردان. غادر إلى مونتريال، وفيها وافته المنية.

6 – أساساً من ظهور الشوير. كان يتولى مسؤولية الفرع الحزبي في بلدة «حرنه» في منطقة حرمون.

*رئيس لجنة تاريخ الحزب



3 – من قب الياس. نشط في نطاق منظمة زحلة، ثم أصبح عضواً في مفوضية لبنان التي عملت على تنظيم العمل الحزبي بعد الثورة الانقلابية. غادر إلى أوتاروا حيث تولى مسؤوليات حزبية، وفيها وافته المنية.

4 – من الرفقاء المميزين، تولى رئاسة بلدية رياق – حوش حالا، وفيها حضر مقدم،

كانت تشده رابطة صداقة ورفقة قومية اجتماعية إلى الرقيق الراحل أنطون الحاج شاهين.



الرقيق إدمون كركور



الرقيق غفيف النجار

عنوان «شهادة حق»:

«من مؤلف ديوان «مراحل وأفاق» الرقيق غفيف نجار الذي غاب عن بلاده أربعاً وأربعين سنة، ليس من الذين يهاجرون وينسون تراب الأبناء والأجداد. لقد غاب وبقي قلبه في الوطن. إنه رجل يحمل في وجدانه قضيتنا المقدسة. عرفته طفلاً، ثم شاباً ثم كهلاً. لا يزال إيمانه متقدماً، ولا تزال الشجاعة والصرامة ترافقه حياةً ناطقة. مكنت في ضيافته في المهجر أياماً وشاهدت بنفسي كيف يخاطب الكبار في أرفع المراكز كأنهم ليسوا كباراً. إنه يصحح أن يكون قدوة لكل مغترب. لأنه وهب حياته لأتمته ووطنه لا للمهاجر التي لا يزال مقيماً في حماها».

نبذة شخصية، نقلاً عن ديوان «مراحل وأفاق»:

مواليد بترومين (الكورة) 1925.

تلقى دروسه الابتدائية في مدرسة حلب مطلع الأريبعينات من القرن الماضي – عابا (الكورة).

تفتحت مواهبه على التفوق بالعربية، فتنظ الشعر في الرابعة عشرة من عمره.

أدخل عام 1939 سجن الرمل، في عهد الانتداب الفرنسي، بسبب رسالة موجهة إلى المفوض السامي تحمل توقيعيه ورفقائه مطالبين بإنهاء الانتداب.

تعلق في «قسم الأحداث» – سجن الرمل، ونال شهادة لا تستطيع أي جامعة أن تمنحها...

دأب على المطالعة والعمل مع الجيش البريطاني، ثم عمل مدرسا رسمياً في قلحوات الكورة وكفر حبو (الضنية).

هاجر، عام 1951، إلى بلاد الغربية سعيًا إلى الحرية والأطمئنان.

انتقل إلى الأعمال الاقتصادية الحرة منتقلاً بين كوستاريكا وترينيداد وأميركا.

حامل وسام الشرف الفرنسي من أعلى درجة.

تميز بمواقفه الشجاعة في السياسة والوطنية والاقتصاد والتجارة في البلدان التي حلّ فيها.

متزوج من ليبيبة عبود (طرابلس)، وله ثلاثة أبناء وأربع بنات.

الرقيق إدمون كركور

الرقيق الآخر الذي كان صديقاً ورفيقاً للرقيق غفيف، ومثله كان من الناشطين في الجالية، وتعاونوا في تثبيت الحضور القومي الاجتماعي في ترينيداد.

عرفت عنه مطلع السبعينات من القرن الماضي عندما كان في جزيرة ترينيداد، وتابعت التعرف إلى وضعه عندما انتقل إلى تورونتو حيث كانت ابنته الرقيقة هالة اقترنت من الرقيق ريمون الجمل . التقيتني في سان باولو أكثر من مرة، وفي الوطن. قرأت ما كتب عنه المؤرخ والأديب الأمين الراحل نواف حردان، فعرفته أكثر.

ولد الرقيق كركور في حماه عام 1928 .

أكمل دراسته الثانوية في كلية حلب مطلع الأريبعينات وتخرج منها.

انتمى إلى الحزب السوري القومي الاجتماعي أثناء دراسته في حلب بواسطة الأمين نوري الخالدي الأستاذ في الكلية المذكورة.

بعد تخرجه من كلية حلب تابع دراسته في طرابلس في مدرسة (لمحم).

مرقة كان يقيم فيها الرقيق الطالب إدمون كركور. وكان طبيعياً أن يبادر الرقيق إدمون إلى التحلّي عن سريره لسعادته كي ينأى عنه، فيفتقر هو الأرض، إلا أن الزعيم أصرّ على النوم على فراش فوق الأرض، وترك السرير للرقيق إدمون.

التحق الرقيق إدمون بالثورة القومية الاجتماعية^(٤) في لبنان متطوعاً مناضلاً مسلحاً برشاش صغير خيأه حين غادر حماه .

ناضل في صفوف الحزب إلى أن اعتقل في سجن الرمل في بيروت وأثناء اعتقاله أصيب بضرية على ظهره بأخمص بندقية فأحدثت له نوعاً من الشلل، ولولا الجهود التي بذلت لما وافقت السلطات اللبنانية على الإفراج عنه.

بعد ذلك عاد إلى حماه ومارس التجارة، بعد أن أمّل من العرض، في الخمسينات، وحقق إنجازاً تجارياً جيداً. غادر الوطن في الستينات إلى ترينيداد حيث بقي فيها 15 عاماً أمضاها في تطوير عمله الاقتصادي. كان فاعلاً ومحبوباً في المهاجر حيثما وجد، داعياً لتكريس الانتماء إلى الوطن الأم. غادر إلى كندا في الثمانينات حيث تنجم ابنته الرقيقة هالة وزوجها الرقيق ريمون الجمل وهناك أكمل دراسته فيها ونال شهادة الدكتوراه في الاقتصاد .

رعاة الدكتوراه في الاقتصاد .
منذ اغترابه كان يحرص سنوياً إلى الوطن، محافظاً على علاقته المتينة بالجذور ووفياً بأن يكون صوت الوطن في المغرب.

قبل رحيله في 28/ 11/ 2003 بعشرة أيام كان وصل إلى مسقط رأسه – مدينة حماه، في زيارة لتفقد الأهل والرفقاء والأصدقاء، فكان أن وافته المنية ليتبنيح في حشد حزبي وشعبي إلى مفواه الأخير.

في كتابه «على دروب النهضة» يورد الأمين نواف عن اللقاء الأخير الذي جمعه بسعادته في حزيران عام 1949:

«تابع هنا تسجيل ما حدث معي، بعد أن ودعت الزعيم الوداع الأخير في بيت الرقيق نجيب شويري في بناية كسم وقياني في دمشق، كنت قد طلبت من الزعيم قبل توديعه أن يسمح لأمين عجاج المهتار بأن يرافقتا إلى منطقة راشيا – حاصبيا فسمح لي.

صعدنا إلى سيارة الرقيق إدمون كركور، الأمين عجاج والرقيق مظهر شوقي وأنا، فخرجت بنا السيارة على حي لا أعرفه وتوقفت أمام أحد البيوت ونزل الرقيق مظهر شوقي من السيارة ودخل البيت ثم عاد منه بعد قليل بكرار «ستن – كن، ومدسدن وسلمتني إياهما.

عرجنا بعد ذلك على مكتبة الجازجي، حيث كان الرقيق يوسف العدس⁽⁵⁾ ينتظرنني، فقبلت منه أن يرافقتا.

أنطون الحاج شاهين... رمز قوميّ مضيء في تاريخ زحلة

ل.ن.

إذا تحدثنا عن تاريخ الحزب في منقذبة البقاع الأوسط التي كان وضع الدمايك الأولى في تاسيس ونمو العمل الحزبي فيها، الأمين يوسف الدببس^(١). لا بد من أن نقف باعتزاز أمام مجموعة من الرفقاء الذين تميزوا بنضالهم وحضورهم القومي الاجتماعي، وساهموا عبر نشاطهم ومناقبهم في انتشار التحالف القومية الاجتماعية في منطقة زحلة. من هؤلاء الرفقاء، الرقيق القدوة أنطون الحاج شاهين الذي ترك أثراً لا تحصى في بلدته رياق وكل زحلة والبقاع، ليس فقط عبر تولىه للمسؤوليات، منها منفض عام زحلة، إنما عبر اشعاعه المناقبي، وحسن تعاطيه مع الرفقاء والمواطنين.

يورد الرقيق خليل سماحة هذه السيرة الذاتية للرقيق أنطون الحاج شاهين، في صادرة خاصة وجهها بتاريخ 20/10/2010، وصاغها بالتعاون مع الأمين شكيب معدراني:

ولد الرقيق أنطون جريس الحاج شاهين في تشرين الثاني 1932.

والدته: ندى حداد، من بتاتر بصحون، قضاء عاليه.

تابع دراسته الابتدائية والثانوية في كل من حوش حالا (رياق) –

الكلية البطريركية (بيروت) – الأبياء البيض، الكلية الشرقية في زحلة،

وفي مدرسة مار أفرام.

توظف في البنك الجزائري منذ انتهاء الدراسة الثانوية تقريباً، من سنة 1952 حتى 12/31/1961.

انتمى في مديرية رياق / حوش حالا في فترة تولي الرقيق ميشال كعدي مسؤولية مدير المديرية وكانت تضم العديد من الرفقاء من قرى على النهرى ورياق الفوقا، بالإضافة إلى رياق وحوش حالا.

تسلم مسؤولية منفض عام زحلة عام 1961 خلفاً للمنفذ المستقبل الأمين شكيب معدراني وشكل هيئة جديدة ضمت الرفقاء: خليل سماحة ناموسا، جوزف كعدي نازكاً للمالية، فواد فضول ناظرًا للإذاعة، (تلاذ في نظارة

الإذاعة الرقيق غازي براكس⁽²⁾ ثم الأمين شفيق راشد⁽³⁾ أما نظارة التدريب

فقتسلمها المنفض العام السابق الأمين شكيب معدراني.

انتقل على أثر الثورة الانقلابية، في كتحة أبلح العسكرية فتعزّض

للتعذيب المعنوي والجسدي بشكل قاس، ما أقعده وأعاقه عن السير،

وتحمل خلالها المسؤوليات كافة عن الأعمال الحزبية في منطقة المنقذبة

وكان صموده أثناء التعذيب عنواناً مثالياً للمناضلين إذ حضر بنفسه

جميع المسؤوليات.

نقل من كتحة عام زحلة، إلى كتحة المير بشير في بيروت وهناك بقي مع